



بصمات في تاريخ الكويت

نور يضيء الظلمة



الشهيد عبد العزيز بن سيد عويد الصليبي

تخليد و رعاية

نور يفتأ الظلمة

قصة الشهيد (*)

عبد العزيز سند عويد الصليبي

بقلم

إستبرق أحمد

(*) تمت الاستعانة بحيثيات الشهيد من خلال كتاب د. بنيان تركي.

813 أحمد، استبرق .

نور يفتقأ الظلمة : قصة الشهيد عبدالعزيز سند عويد الصليبي ... / بقلم استبرق

أحمد. - ط 2. - الكويت : مكتب الشهيد، 2013

28ص : 21سم. - (بصمات من تاريخ الكويت)

ردمك : 978-99906-84-23-0

1 - القصة العربية - الكويت 2 - الشهداء 3 - الكويت - تراجم أ- العنوان
ب- السلسلة

ردمك : 978-99906-84-23-0

رقم الإيداع : 2007 / 491

«إهداء»

إلى أرضي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضحية والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أديباً وشعراً وفناً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأديباً للتطورات السياسية والاجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

في مجموعتنا « **بصمات في تاريخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين على المحتل، وإرادة النصر على الغاصب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض فعندما تحقق النصر وطُرد الغزاة حكمت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثقت معارك شرف وملاحم

شرسة، خاضها ضد المحتل، شبان وشابات بصدور عامرة
بعشق الكويت وبقلوب مؤمنة بنصر الله.

« بصمات في تاريخ الكويت » تضم باقة من أدب
النصر على الاحتلال، وصفحات من الكفاح لتحرير
الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن
الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من
هذا العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل،
وشاهداً على حب الوطن وتقديسه، ووفاءً لمن ضحوا
بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمة أحمد الأمير

أصوات / صرخات شبحية..

تفجر عويلها الساخن

فلق الهواء اختراق الأبنية، فتت الزجاج

غمر الأجساد الطرية..

مسّ الإيباس كل الموجودات في لحظة برقية أحداثها، تخينة

بدبق أثرها..

خصتك بقيء صريخها الساحق، لوثتك..

خريشت، ثقتب تعويذات الحب، دعاء أمك، رجاء والدك

بخسة انتزعتك من صحك..

ارتعاشه شماء حارقة سرت، تغلفت، هزت حواسك، خلخت

وعيك فخر رداء العافية، سقط في دفقات موجعة..

تضيب المكان، علق النور في أعمدة الإنارة، سمعت حشرجته

صافية

انسحب الدفء شملت الرصيف البرودة، تمدد الإسفلت في ثراء

اللون الجديد

وحده الارتباك تعلق وضوحه في ساحة سوق «اللافي»، جاب

الساحة، هرول واطئا المزيد من الشجاعة

بينما زعيق «يوسف» الخارق، يتردد، كامشاً بيده ثيابك الهزيلة

يأمرك:

- قم أرجوك

-

- يجذبك، يهزك صارخاً

- هيا، هذه فرصتنا

-

ترنج معانداً، جسديك عائم في بحره الخاص، ثقيل - خائر

- خائر

- خائر

تجد القاع فارغاً، تشخص للأعلى ترى مسارب أفق جديد
تتفتح.. بأحرف تتلاصق تتراءى كلمات، تسفر عن درجات لامعة
شفافة تدعوك لخطوها بثبات..

حين تفعل مكملاً سعيك الحثيث في ارتقائها...

تعلم

أن رأسك وعاء رصده رصاص لا يراوغ



أفعالك هائلة، ضاجة بالضرر، كيائك الضئيل، خافت الخوف
حاملًا «عنفوان» عمرك «السابعة عشر» الفائق...

جاءتك مطارق الحدث الرهيب، طالت أحلامك لكمة الذهول/
الصدمة هشمت بناء حلمك الجميل بالدخول للكلية العسكرية...،
حطمت بحقد / غل قباب الأمل، خرقتها، تفتت بمطارق واقع باطش،

قاس، مباغت

ليرتفع بناء الرغبة الجموح من أنقاض أحلامك حجراً حجراً،
حائطاً حائطاً، بيتاً بيتاً، مكوناً في روحك:

مدينة شامخة، عامرة، ناهضة

يتردد بين جنباتها عصف الغضب وثورة الانتقام...

هكذا جهزت سريعاً للدفاع، نزقك وجرأتك كانا وقوداً لعزمك
بالاتجاه صوب قاعدة «اللواء ٨٠» المتمركز صوب مدينتك الغالية
«الجهراء» مدركاً انخفاض شأنك بالعسكرية واحترافها المتقن، فقط
الشجاعة في روحك ومدينة الرغبة الفارهة / العالية بداخلك صرفاً
التخاذل والانكفاء عن طريقك. وصلت، وجدت المواجهات في احتدام
شرس وعارم بالنار اللاهية والاحمرار الشاسع يهاجر لكل الأماكن..

عام يتناسل به الموت في غوص الرصاص، القذائف، الصواريخ،
القنابل باجساد عسكري بلديك وجنود الأعداء بلا تفرقة، وبكيانات
العربات، الدبابات، المركبات والأبنية العسكرية على حد سواء،
عذابات لا تغفل لحظة عن ضحاياها .. تمضي المعارك ضاجة
الخطى، منطلقة بتهافت، انهيار سخّي، لا تتردد للحظة ولا أحجام
لبرهة كسلى..

تخلق بؤر جحيمية متفجرة خصبة في أرض جريحة وسماء
مكلومة، بؤس كابوسي مدمر، هذيانات الجرحى الذاهلة وصراخ
الأوامر العسكرية تتجاوز، تتقاطع، تتصادم في قاعدة «اللواء ٨٠»...

لغة التقتيل الهوجاء بصور رعناء ما خبرت عنفوانها الشره سابقاً
حاول العسكريون إثثائك عن الاستمرار بالبقاء حين كرروا:

أنت صغير السن إذهب نحن ننسحب.

أبيت مسير بدفوعات أسبابك، وكراهيتك الطافحة.. للغدر..
إلا أن تطلق رصاصاتك الرشاشية/ الحانقة في صدور الجنود
الصداميين، حصدت جمعاً منهم، أججت خسارتهم...

فرخ الكابوس المزيد منهم ..

اضطرت للتراجع، خلفت وراءك معسكر المدفعية

لكنهم ما أرادوا إفلاتك، لاحقوك بلا هوادة ولا تضريط عن هدف
الإمساك بك ركضت وركضت وركضت

ركضوا خلفك بعتادهم وحقدهم

على عجالة خارقة، وضعوا أسلحتهم الخبيثة، صوبوها بأحكام،
أطلقوا قذيفة «الار بي جي» حين لمحوك تخطر بخفة، وما قتلوا إلا
ذلك المديد وجدار بيت جيرانكم...

فتأوها في صمت

«أمسيت في يوم سعيد.. وأصبحت في خوف وعناه»^(١)

في ظلمة الليل يبصرك أهلك تخوض محيطات التفكير، تغشاك
دواثرها المحكمة، غريق لا ينتشلك من طوفانها إلا طرقات أناس
سريين..

يأتونك يشوشونك، تصحبهم لاجتماعات مجهولة، تعود مشحود

(١) قصيدة لوالد الشهيد.

الهمة والتوق، فياض اللفظة والتحفز للصدام..

تتلوا آيات الذعر، تتفثها والناس السريون، فتهد صفوف
الصداميين تخرب، تكسر، تبعثر ألوانهم، هيئاتهم، نواياهم..

تطير حكايات أفعالك في الجهر/الخفاء في الظاهر/الباطن..
يخشى البعض عليك، يجيئون طالبين من أبيك أن يردع شغفك
بطمر حياة الصداميين ..

حادثك والدك مدفوعاً بحبه وخوفه، نصحك، نهاك..

رفضت رفضاً قاطعاً إلا الاستمرار....

لوحث في وجه الظلم بمنجل الجرأة، جاء حصاد الأيام حكايات
متاثرة ممن سمعوا، رأوا، أو شاركوا في مطر حرائقك.. كنت مارداً
لا يكدر جذوة غضبك شيء..

« حكايا يوسف »

فتات مهماتك العاصفة رواها عمك، نوثقها ولن يكملها إلا..

« ١ »

شاركته تغمرنا الحماسة، من الواحة حتى مثل أمامنا نادي
الجهراء من الساعة ١٢ ظهراً حتى الثامنة مساءً، نقذف الهتافات
العالية/ الراضية، يرتج الفضاء بصيحاتنا الجسور.

في مظاهر اليوم الثاني لغزو الظلام لم نتراجع مطلقاً لحظة،
بل القينا الكلمة والحجر تصيب الجنود في شباك المعنى/ اللعنة،

يحدفون علينا البذاءة/ الوقاحة/ الشتائم والحجر..

غير هيايين استمرينا في تأجيج المظاهرة، لا كثرتهم، لا أسلحتهم،
لا انتشارهم، لا غدرهم أخافنا من سطوتهم في المكان..
كنا الأقوى وكانوا الواهن حجة..

حتى الشمس تصطلي أجسادنا بأسيخها الساخنة، ما كنا نهتم
ففي داخلنا نار أشد لظى، مضى يسربلنا المساء الموحش، ما خشينا
ظلمة الليل وظلام العدو.

«٢»

تصدى يوماً لعسكري من العدو انتهز فرصة خواء منزل احد
الأصدقاء ممن اضطروا للمغادرة للسعودية، تربص له في ترده
المستمر على المنزل طلبا للسكنى، استنكر فعلته واشتمئز.

اعد العدة بسرية تامة...، تحين تواجده منفرداً، قدم إليه حين رآه
يدلف للمنزل الخاوي من دفء أهله.

فوجئنا بدخوله علينا الديوانية بملابس يهرول عليه الدم، غامض
النظرات مخيف المحيا..

انتظرنا حكايته اخبرنا حين بث فيه السكينة هدأ توتره:

انتظرتة، تسلقت المنزل، كان العسكري يخطوا متناقلا يسكره
النوم، أرسل نظراته الوامقة للوسادة، اللحاف السرير القابع وحده
ينفث دخان الخدر..

قبل أن يلقي نفسه في خدم الاسترخاء..

باغته .قبضت عليه، جذبته بقوة، شُلَّ من الدهشة، أخرجت
سكيني الحاد، حاول أن يتملص من قبضتي، أنهلت عليه طعناً داساً،
غامساً التماعة النصل فيه..

شهقاته/ تحشرجاته تثارث في أرض، جدار، سقف الغرفة..

هوى للنوم الأبدي بلا شديد رعونة ومقاومة.

«٣»

رأينا الجندي الصدامي في سيارة مسروقة من إحدى وكالات
السيارات، ينهب المسافات متبجحا يقود السيارة في شوارعنا الحبيبية،
تحت سماء وطننا الأشم، يدوس بعجلات تزعق على مساحات أرضنا،
فرحا بغنيمته..

استفزنا بمرآه، لاحقناه ضيقنا عليه الشارع

كنا أصحاب ذاكرة المدينة، نعرف كل انعطافة أي مداها

كل شارع أين مبتغاه، أي الطرق سخية باتساعها ضانة بامتدادها،
شاكسناه

حاوطناه، ضايقناه، قددنا / شققنا ثباته فكان الانهيار..

أضحى طريدتنا المرتبكة، حاول الفرار ما استطاع حتى كان
الاصطدام والارتطام الشنيع...

الشنيع ..

هنا جعلنا فراره للوجع ..

اطمأنت قلوبنا، عاقبناه كما يجب على سارق وغد ..

«٤»

يجلب منشورات تناهض العدو، تشد من عزم الناس، ولا توارب،
لا تهادن في رفض الصداميين.

يوزعها، يفرقها وصور الرمز على كافة المباني دالة المعنى واضحة
المضمون، مزلزلة/ فاعلة/ فوارة

خاطا على الجدران والأسوار الخرسة، عبارات مترعة بالحرية،
الحب، الفداء ..

تراكيب جمل تعرش في فضاء المساحات الخالية .. انبعثات
المقاومة

يسطرها بخط غير راجف ..

«نموت وتحيا الكويت»

«عاش الشيخ جابر ..

عاش الشيخ سعد»

تاركا عباراته عالية النبرة، شرك تحدي تزايد العدو تشويشاً ..

«٥»

زيه الكاكي المترب، نسبته لجيش العدو، أثارانا فارت أحقادنا
لوجوده بملامحه الشمالية على أرضنا، أخذناه على غرة، قيدناه
بشدة ما استطاع الفرار من غيظنا تناوبنا عليه، أنهلنا عليه بناحر
الشتائم، وطعنات اللطم، صفعات الفجاجة..

بثنا الكدمات في جسده، زرقاء، هلامية الشكل، نابضة
بالألم..

أردناه أن يعرف كيف نعاني من نجاسة جيشهم..

تجاهلنا توسلاته المرّة تماماً

هكذا عذبنا أحدهم..

«نخيت يا عبد العزيز ... اكويتينا تلبى نداء»

«سرد والدك»

يخبرنا والدك عن حكاياك الفؤارة بالجرأة والهوى للوطن..
فترصدها..

جاءني اتصال منه في اليوم الثالث من الغزو، فوجئت بخطورة
مهمته حين سمعت بتفصيلها لاحقاً..

بينما لم يقل لي الا:

- سأقوم بمهمة جديدة.

(1) اللوري : شاحنة.

جسر الجهراء الخالي إلا من تربص ذكي وغرور عدو ..
كامن هو ورفاقه في توتر وشجاعة مذهلة، كلماتهم هامسة،
خافتة، واضحة المطلب والهدف ..

يمر الوقت بطيئاً بعجلات صدئة، واهنة ..
ينتظرون في أناة لحظة الوثوب الحرجة، معبئين أسلحتهم
بالغضب والنفي

يقترب الضجيج المرتقب بحمولته الثقيلة، حثيثاً يظهر «اللوري»^(٢)،
كاشفاً عن لامبالاة متناهية واستهانة فائقة ..
يزداد صوته فتزداد استثارته انبلاجاً ..

ينظر كل منهم لرفيقه ليتأكد من جهوزيته، تحشد قلوبهم
بالاستعانة بالله والالتجاء بعشق الوطن .. وتقوم الأحداث ..

يصطادونه بدقة ويرتجف رجفة الفجاءة، يغادر توازنه، تحشرجت
أصوات سائقه ورفيقه إزاء إصابتهما ..

ينقلب، يهوى، يرتج .. يعطب الصمت ..

يعلوا هذيانه خارقاً باصطدامه بسيارة أخرى
يهدأ يسكن .

يزداد المشهد تداعياً، بجنون ملاحقة السيارة الأخرى المعوجة
لهم، الإصرار على الإمساك بهم يشحذ العناد في رعونة الملاحقة .

من مكان إلى آخر

من طريق إلى آخر

من شارع إلى آخر

يصلوا الى «مدرسة المعتصم»، وابل الرصاص الحانق لا يتوقف
بينهم وبين مطاردتهم التتاريين...

اتفقوا لاهئين هياؤا لأنفسهم خطة للفرار، تفرقوا.. تشتتوا

ركض عبد العزيز ورفيقه بينما الخوف يندلع في رويحيهما،
العرق يلفظ نفسه، يتفصد والهواء ضنين عليهم..

انبتق كيانه في إحدى الدروب اختاراه برجاء الأمل، قرعا جرس
البيت، طرق الباب الموصد هزاه بقوة..

تابعا طرقاتهم الشديدة، كان يسمعان خطف صوت يأتي من
الداخل.

شرع الباب، بوجههم المعفرة، والذعر ثالثهما رأتهم وفي ثوان
حسنت صاحبة البيت قرارها...

الشجاعة النابتة في امرأة البيت جعلتها تشير عليهما بمكان
للاختباء سريعا، سمعوا في الخارج طرقات عالية تأتي بلعنات
وشتائم لاذعة قاسية، تنهش السكون وتتردد في بداءة..

رددت «المطيرية» الآيات استعاذت وفتحت الباب... دفعوه

فتشوا المنزل، تدحرجت الأغراض، نزعوا الإدراج، أزيح

الأثاث، زرعوا الحطام، خطفوا الهدوء، أذاقوا الأشياء فوضاهم،
احتسبت «المطيرية» أجرها على الله، نزعته خوفها وخبثت الوجع
في أغوار قلبها..

بشجاعة وبأس خارق انتظرت انزياحهم، ولهج الدعاء في داخلها
لا يتوقف...

عصفوا ، دمروا، خلقوا الخراب بكثافة..

ما وجدوا أحدا حينها أدركوا إن الحظ دَوَّنَ قراره بالخيبة..

خرجوا مغتاظين ثائرين حانقين

انتظرا الاطمئنان، طلعا عبد العزيز ورفيقه من مخبئتهما، وغادرا
المنزل ممتنين، مكملين تدمير مخابئ أمكنة العدو.

«يوم المدفع له رعيد رديت للغازي جزاه»

يخبرنا العسكري سعد طريقي...

أوقفه يوما عبد العزيز طالباً منه إيصاله الى المخبز الآلي قائلاً:

- أريد شراء خبز للأهل.

- خير إن شاء الله، اركب.

أخذه للمخيز، صامتا طوال الطريق كان يزن احتمالات تتوافد
على ذهنه ولا يسرّ بها لرفيقه، حين وصل، نزل ليواجه سعد بسر
«عبد العزيز»، بالقتيلة اليدوية في يدها، احتجز في الدهشة العارمة
لكنه انصاع لأمر «عبد العزيز» حين طلب - در بالسيارة وعد إلي.

المخبز أضحى هدفه المتوهج، يقترب منه بخطى وثيدة، يزداد نبض الفكرة سراعاً يجد- المركبة كما يأمل- رابضة أمام المخبز يترصد فيها الجنود لاهين عن جوعهم بالانتظار جُرْع القهقهات، مشى عبد العزيز إليهم بثبات.

عاد «سعد طريقي» فيما الدوي يشجّ المكان وتتقاذف الصرخات والاستغاثات، أتاه عبد العزيز راكضاً، بينما خلف وراءه دماء، ملابس، أشلاء، خوذاً، شظايا، أسلحة متناثرة تنتشر في ساحة الموقع لقتلى ومصابين كثير.

جاء يركض لاهثاً ليقفز للسيارة ويأمر مجدداً:

- خذني للمنزل

- أسرع «سعد» بالمغادرة، فإرا قدر استطاعته من أنقاض الرعب، مباعداً بؤرة الدمار..

- خذ حذرك مما تصنع يا عبد العزيز.

قالها له سعد بصراحة

- لست خائفاً ولن أتوقف عما أفعل أجابه بلا تردد.

أوقفني في سوق الجهراء القديم.

أوصله سعد بينما أخبره عبد العزيز

- أنا لا أخشاهم قد أجهزت على اثنين من الجنود في هذا السوق بالذات.

"يا موت يا حي سعيد... عقب الوطن ما في حياة"

«٩٠/٨/٥»

تحلقتم حول مائدة الغداء، في داخلك كان الشبع يصارع الجوع،
تمد يدك للأكل،

تكور لقمتهك تقربها الى فمك ترجعها الى طبقك دون أن
تمسها .

لاحظك الجميع عمك بدر وأمك ووالدك ..

الأفكار جب تتكسد فيه الخيارات والقرار مشدود في قعره ..
تستتهض لحظتك، مدركا مصيرك والنهاية الشاسعة تومئ
لك ..

تقف، وجهك بتلوينات التعب، تهداتك مجتاحة بالاحتراق،
جسدك يضممر مَرَدَّتُهُ، ما استطعت الاستكانة فكان الحراك ..

أفغيت على رأس أباك/ أمك تقبلهما فعلت الشئ ذاته لعمك ..
راقبوك في ذهول مضاعف ..

اخبرتهم:

سأذهب في مظاهرة اليوم، سأعلق صور الأمير وولي عهده على
صدري، أنا مطلوب للصداميين، أناشدكم ألا تبكوا علي إن حل أواني.

قال والدك عالماً:

قم يا بني، والله لن تذرِف الدمعة عليك توكل على الله .
بينما أمك الممزقة في عاطفتها الجارفة بينك وبين الوطن، نشيح
حاد يحضر صدرها للانعتاق وهي تكبله بالوعد الشاهق .. فلا تفلت
إلا جملتها ..

أنجبتك للوطن نصيبه الوافر فيك، فان كان لك نصيبك أن تحيا
فالحمد لله وان كنت من نصيب الموت فقد استرد الله وديعته .
رفعا عن كاهلك العبء فانحسرت غابات الوحشة في داخلك
وغشاك النور ..

" وفيت يا ولدي شهيد ... وقفت بوجه الغزاة "

الوقت: الرابعة عصراً .

المكان: شوارع الجهراء .

الحدث: مظاهرة صاخبة .

مع عمك يوسف، رفيق فعلك وصديق عمرك، مضت مظاهراتك
من الواحة مخترقين الشوارع الحزينة، الميادين الساكنة، البيوت
الساهمة .

الكثير من المتظاهرين ينضمون لحشدكم من حيث لا تعلموا،
تلدهم الطرقات، مشكلين روافد النهر الكبير / المظاهرة الفاتية،
هب المئات، شكلوا قصيصة أحرفها أجسادهم الفتية، مروا على أماكن
لعبوا، ضحكوا، بكوا، همسوا، تشاجروا، تصادقوا، تعاركوا، تحادثوا

فيها، بلا انقطاع، وترج الفضاء رجاً ..

«عاش الأمير.. عاش ولي عهده الأمين»

«تحيا الكويت حرة أبية»

«نموت .. نموت وتبقى الكويت»

«لا للغزو لا للغزو أرضنا لن يدنسها العدو»

قبضات الأيدي ترتفع، لا تصد أشعة الشمس وتبدلاتها، تغمر بها، القبضات السمر المنسوجة من بيوت الشمس واندلاعاتها المتوقدة، لا نفاذ للرجاء والضعف بين أرجاء وجوه قاطعة قبضاتها وعبوس ملامحها، مندلعة أبصارها لمصير تعي ضبابيته، فلا تتفئ الخوف فيه..

هكذا كنت يا «عبد العزيز» تلتصق صورة الأمير وولي عهده على ملابسك، تمضي تقود الحشد الهائج..

- إخلع ملابسك هذه، وأنت مميز بك وهم يترصدونك.

ينضحك عمك يوسف.

فلا تهتم، لا تكثرث، ولا تصغى إلا لهيجان المواجهة.

رأيتم جمعاً من الصداميين، في النفس جمر لاهب، لا حقتم الصداميين وأمسكتهم بأحدهم، إنهال الجميع..

ركلا، ضربا، رفسا، لكاماً

وما تركوه إلا بسماعكم خفق رفيق طائر الروح، ورأيتموه يخلق
مفارقاً جسده بلا عودة.

الوقت: السادسة

المكان: سوق الذهب.

الحدث: قدوم الصداميين.

مرت دراجة نارية يقودها صدامي، اقترب من المظاهرة، بدأت
الأيادي تنهال بالأحجار، استدارت الدراجة عائدة، متجنبة الغضب
الجموح..

- عبد العزيز، ملابسك تميزك، جميعنا يرتدي «الدشاديش»^(١)
البيض ألاك.

ينبهك عمك.

- لا يهم أما أنا أو هم لنواصل

تجيبه بإصرار على المضي قدما بما جئتم من أجله، مشاعركم
جميعاً جياشة بشكل لا يوصف.

هنا فقط ردت الدراجة النارية على المتظاهرين برصاصات
رشاشيه، الفوضى نبتت وتشجرت سريعاً بالساحة، في كل المواقع
لها غصن تهش تسوط به السكون..

تماما عند سوق «اللافي» في كراجات السيارات كانت فوهة
الهاوية تعوي بعاصفة الفجاءة والذهول، الطلقات تصيب الهتافات

(١) الدشاديش: الثوب الخاص بالرجل.

في مقتل، تتساقط أجنحتها، تخر مرتطمة بلا صوت، يفترش ريشها
الساحة ..

أصوات / صيحات / طلاقات شبحية ..

تفجر عويلها الساخن

فلق الهواء، إخترق الأبنية/ فتت الزجاج

غمر الأجساد الطرية ..

مس اليباس كل الموجودات في لحظة برقية أحداثها، ثخينة بدبق
أثرها ..

خصتك بقيء صريخها الساحق ، لوثتك ..

خريشت، ثقبت تعويذات الحب، دعاء أمك، رجاء والدك

بخسة انتزعتك من صحبك ..

ارتعاشه شمًا حارقة سرت، تغلفت، هزت حواسك، خلخت
وعيك

فخرّ رداء العافية، سقط في دفقات موجعة ..

تضيب المكان، علق النور في أعمدة الإنارة، سمعت حشرجته
صافية ..

انسحب الدفء ، شملت الرصيف البرودة ، تمدد الإسفلت في
شراء اللون الجديد وحده الارتباك تعلق وضوحه في ساحة سوق
«اللافي»، جاب الساحة، هرول واطئا المزيد ..

بينما زعيق «يوسف» الخارق، يتردد، كامشاً بيده ثيابك الهزيلة
يأمرك:

- قم أرجوك

.....

يجذبك يهزك صارخاً

- هيا، هذه فرصتنا

.....

ترنح معانداً، جسدك عائم في بحر الخاص، ثقيل - خائر -
خائر

تجد القاع فارغاً، تشخص للأعلى ترى مسارب أفق جديدة
تتفتح.. بأحرف تتلاصق تتراءى كلمات، تسفر عن درجات لامعة/
شفافة تدعوك بخطوها بثبات..

حين تفعل مكملاً سعيك الحثيث في ارتقائها...

تعلم

أن رأسك وعاء

رصده رصاص لا يراوغ

تطفو وتطفو على الدرجات اللامعة/ الشفافة، الساحة في
الأسفل تصغر شيئاً فشيئاً ..

بينما عمك يوسف يهز جسدك غير مصدق

ترى صرخاته الخارقة ووعيه يتهشم قطعة فأخرى..

جذبك إليه حملك رغم ثقلك، رآه « عبد الله فجري » وهب
لمساعدته ووضعوها جسدك في سيارة جاءت لنجدتكم وانطلقوا
للمستشفى، أودعوه في العناية المركزة..

كلما مرقت في ذهن عمك يوسف، يحرر صرخة من حنجرتة
ويرتفع صوته بالشتائم..

أوصد مسئؤل المستشفى آنذاك الباب خوفا عليه من انفلاتات
غضبه، حضر جنود الطاغوت ليتحققوا من موتك..

ومضوا يتضحكون فرحاً برحيلك.

«ونيت من جرح شديد ... وسط الحشا يلهب سناه»



جاء رطب نبوتك في الساعة السابعة مساءً

- الو والد عبد العزيز الصليلي.. موجود؟

- نعم يا ولدي معك

- ابنك عبد العزيز اعطاك عمره

- جازف الصمت بينهما اعقبه تنهيدة المتصل..

- ارجو أن تأتي ألينا

إن شاء الله

أغلق محقق المستشفى الهاتف ملم والدك شتاته، هرع إليك..

في السابعة والنصف أو الثامنة إلا ربعاً رافقت الشجاعة والقوة
والوعد والدك، دلف لمكتب المحقق، نظر إليه طويلاً

- أنت أبا عبد العزيز؟

نعم أنا..

- غريبة لا أظنك حقاً أباه

- بل أنا هو.

نهض المحقق، طلب بطاقة والدتك الثبوتية ، ما إن رآها حتى قبل
رأس والدك تقديراً ومتمتماً بالتعزية:

- عظم الله أجرك.

غصة والدك مندسة بين كلماته ما أفلتها:

- لا يا ولدي هو شهيد بإذن الله وفخر لي.

لم يكن المحقق متجاوزاً دهشته حين سال والدك..

- أنت والده ولم تبيكيه؟

- قد جعلنا نقسم بالوفاء ألا دمع عليه.

ترك والدك المحقق على وعد بأن يجرى تسليم جثمانك العطر
للدفن قريباً، تركه وخلف مكتب المحقق تماماً، تبزغ عبارة خطت
بالدم / المسك، علقت على الحائط بوضوح « الشهيد عبد العزيز..
كلنا فداء الكويت» كتبها المحقق بدمك..

في الغد، هيؤوك للموارة في حجرة التراب..

أنهيت جميع إجراءاتك على عجلة، وضعوك في سيارة الإسعاف
مضوا بك.. ما استطاعوا دفنك في مقبرة الجهراء المتمرس بها
جيش الطاغية والمستهدفة بالضربات، أخذوك لمقبرة الصليبخات،
حفروا قبرك/ حجرتك..

فوجئوا قبل دفنك أنك عاشق حتى النهاية..

وجدوا الصور الرمز ملتصقة بصدرك الغالي، مزقوا الصور وأبت
صورة ولي العهد مغادرتك فأودعت قبرك، أهالوا تراب الوطن.

سكنت في حجرة في برزخ الخلد

وبقيت عنواناً وتذكارة للعشق..

بصهات خالدة

العطاء، بدرجاته المختلفة، قيمة إنسانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنسانية لأنها تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنها تجسد الإيمان المطلق بأن الحياة الحقيقية هي الحياة الكريمة وهذه تستحق التضحية بأثمن ما يملكه الإنسان وهو النفس... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويت للغزو.. لقد توقفت الزمن عندها ليشهد هذه الملحمة الإنسانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يستهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشأن الإنسان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدها التضحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضمن سلسلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسمى معاني الإيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليدًا لعلامة

- تكريم الشهيد عن طريق تخليد بطولاته ورعاية ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.